تحليل سوسيولوجي لظاهرة انحراف الشباب

sociological analysis of the phenomenon of youth deviation

سليمة بوخيط
salima.boukheit@univ-msila.dz
المسيلة

ياسمينة كتفي
ketfiy@yahoo.fr
المسيلة

ملخص :

تهدف الدراسة الحالية الكشف عن ظاهرة انحراف الشباب كمشكلة اجتماعية بدأت تتسع دائرتها في الوسط الاجتماعي, حتى أصبحنا نسمع ونشاهد ونقرأ يوميا على صفحات الجرائد وفي وسائل الإعلام عن العديد من السلوكيات الشبابية التي لا تخلو من مظاهر العنف والانحراف عموما ، والتي يقوم بها الشباب ضد من حوله من الأفراد عموما، سواء كانوا إخوة أو أصدقاء أو غرباء في المحيط العام باختلاف العوامل الداعية إلى ذلك، ويعد البحث عن عوامل انتشار الظاهرة جزءا من الحل، من خلال تحديد العوامل الحقيقية في انتشارها، ومحاولة إيجاد بعض الحلول لها, حيث سندقق البحث في أبرز عواملها و مناقشتها, للوصول في الأخير إلى أبرز الاقتراحات للحد والتخفيف من انتشارها في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الانحراف / الشباب / الجريمة /العنف / العدوان.

Abstract :

The mean study aims to find out the phenomenon of the youth deviation as a social problem that got wider in the society. Therefore; we see, hear and read every day in newspapers or medias about that deviation. The deviated young does bad things towards his closer people; friends, individuals or brothers. No matter the factors were, we are going to find out these factors to discover the real ones. In order to make solutions, we will precise our work in highlighting the major suggestions to put an end to this phenomenon.

keywords: *the deviatoin / the youth / the crime/ the violence / the aggression.*

- المؤلف المرسل: سليمة بوخيط الايميلsalima.boukheit@univ-msila.dz

المقدمة:

يعد الانحراف ظاهرة اجتماعية، تعاني منها المجتمعات الإنسانية،وهي نوع من الخروج على قوانين التي يضعها المجتمع للأفراد، فهدا الأخير إذن هو الذي يحدد ماهية السلوك السوي وغيرا لسوي وفقا لقيمه ومعاييره وتقاليده، في إطار فلسفته و بما يحقق أهدافه، حيث تسعى المجتمعات الحديثة إلى المحافظة على الأمن الاجتماعي ونشر السلم في الوسط الاجتماعي عن طريق جملة من الإجراءات القانونية التي تتخذها للحد والتخفيف من خطورة الظاهرة.

وانحراف الشباب ظاهرة اجتماعية خطيرة تهدد وجود المجتمع، حيث بدأت دائرته تتسع باستمرار تعقد الحياة الاجتماعية على الصعيدين العالمي والمحلي، متجاوزا بذلك حد الفروق بين الثقافات المختلفة، والأوساط الاجتماعية المتباينة، غير مقتصر على وسط اجتماعي دون آخر، بل يمارسها لشباب في كل الأوساط بكل أشكالها وصورها، وان اختلفت الأسباب والعوامل الداعية إلى ذلك، والأخطر من ذلك أن المجتمع ينظر للظاهرة نظرة سلبية فيها الكثير من اللامبالاة والإهمال.

وقد تعددت الآراء حول تحديد عوامل الانحراف في المجتمع, فالعديد من علماء الاجتماع يعتقدون أن الأفراد الذين يعانون من ظروف اجتماعية قاهرة هم الذين يقومون بجرائم في المجتمع , غير أن بعض الدراسات تشير إلى أن معظم الذين يعتدون ويسيئون معاملة الآخرين لا يمرون بظروف اجتماعية قاهرة ، هذا ما سنحاول مناقشته في هذا المقال من خلال البحث عن عوامل الانحراف عند الشباب في المجتمع الجزائري، ومحاولة الوقوف على أهم العوامل المتسببة في انتشار الظاهرة, من خلال التطرق إلى العناصر التالية: الإشكالية وتحديد المفاهيم وعوامل انتشار ظاهرة انحراف الشباب في المجتمع .

2. إشكالية البحث:

يري علماء الانحراف والجريمة أن الانحراف لا يعود إلى عوامل محدودة بل يقوم على فكرة التنظيم،أكان ذلك على المستوى الفردي أو الاجتماعي بل هو انحراف يتكون من خلال نفس العمليات التي يتكون السلوك الإنساني السوي غير المنحرف، ولفهم ظاهرة انحراف الشباب يستوجب دراسة شاملة من منظور سوسيولوجي، يتعرض فيها المختصين في علم الاجتماع والعلوم الأخرى لتشريح عام للظاهرة في المجتمع، وفهم مختلف التغيرات التي يتعرض لها الشباب من ظروف تاريخية، واقتصادية، واجتماعية ونفسية وتربوية وربما حتى سياسية، حيث حاول الكثير من العلماء على اختلاف تخصصاتهم تحديد العوامل المؤدية لظاهرة انحراف الشباب؛ كسلوك غير سوي معادي للمجتمع، حيث اختلفوا في تحديد العوامل والأسباب التي دفعت الشباب للقيام بذلك السلوك, فالشباب كأفراد منحرفين لهم عدة جوانب ساهمت في نمو السلوك الانحرافي عندهم, حيث ظهر الاختلاف في تغليب عامل على عدة عوامل أخرى, كتغليب العوامل النفسية على الاجتماعية، أو على الجمع بينهما وفي غمار هذا الجدل الخصيب ظهرت عدة عوامل لتفسير ظاهرة الانحراف حسب التوجهات العلمية للباحثين والمختصين، فالبعض يحاول طرح العوامل التاريخية والبعض الأخر يركز على العوامل الاجتماعية أو النفسية التي يعاني منها المنحرف، ومنها من يرجع عوامل الانحراف إلى ما يعتري المجتمع من اضطراب ثقافية

أو اقتصادية أو سياسية، هذا ما يدفعنا إلى طرح العديد من الأسئلة المتعلقة بواقع ظاهرة انحراف الشباب بالمجتمع الجزائري. حيث سنقوم بإثارة الموضوع في هذه المداخلة, من خلال البحث في العوامل التي أدت لانحراف الشباب في المجتمع، ومحاولة الوقوف على أبرز العوامل التي أدت لظهوره، وإيجاد حلول واقتراحات للحد من انتشاره في المجتمع من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هو العوامل المؤدية لانحراف الشباب في المجتمع الجزائري؟، هل يعود انحراف الشباب إلى جملة من العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية والعوامل الاقتصادية ووسائل الإعلام؟، أم يعود لعامل واحد فقط ؟

3. تحديد المفاهيم:

لقد اشتمل البحث على عدة مصطلحات ومفاهيم, يجب تحديد المقصود بها، قبل الخوض في مضمون البحث والمتمثلة في المفاهيم التالية:

1.3 الجريمة:

–**المفهوم اللغوي**: "وفقا لمعجم متن اللغة، لفظ أجرم معناه أذنب، وجنا جناية أي اعتدى، فهو مجرم، واحترم الشيء أي قطعه" (العيسوي، عبد الرحمن، د.ت، 14).

– **المفهوم الاصطلاحي**: هناك الكثير من العلماء الاجتماعيين الذين حاولوا تعريف الجريمة بمصطلحات اجتماعية مثل:راد كليف براون:"هي خرق للعادات تثير تطبيق أعمال العقوبات الجنائية (محمد توفيق السمالوطي، نبيل، 1983، 56).

دوركايم" نحن ندعو كل فعل معاقب عليه جريمة، ونجعل من هذه الجريمة موضوعا لعلم خاص هو علم الإجرام، أما علم الإجرام فهو:" الدراسة العلمية للجريمة كسلوك فردي وكظاهرة اجتماعية، دراسة تستهدف الانتقال من الوصف والتحليل إلى بسط العوامل الدافعة إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة" (القهوجي، عبد القادر، 1983، 12).

ويعرفها محمد عاطف غيث بأنها"سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلب ذات طابع رسمي" (عاطف غيث، محمد، 1997، 94).

– **المفهوم الإجرائي**:الجريمة هي كل فعل ضار يتعارض مع الأفكار والمبادئ السائدة في المجتمع،أو هي كل فعل يتضمن اعتداءا على الحق أو مخالفة للواجب حيث أصدرت المحكمة حكما يقضي بإيداع فاعله داخل مؤسسة إعادة التربية لإعادة تأهيله.

2.3 الانحراف:

– **المفهوم اللغوي**:المخالفة لكل حد طبيعي،فنقول: انحرف،انحرافا،أي مال وعدل عن الشيء، فنقول انحرف مزاجه، أي أصابته وعكة، بمعنى تعكر مزاجه ومال عن طبيعته.

– **المفهوم الاصطلاحي**: ينطبق المصطلح الانحراف بمعناه الواسع على: أي سلوك لا يتفق مع التوقعات، ومعايير السلوكيات الفردية العامة، والمقررة داخل النسق الاجتماعي" (عاطف غيث، محمد، 94،1997)، وأنه

من الصعب أن نضع تعريفا شاملا للانحراف، لأن المعيار الذي يحدد السلوك المنحرف يعتبر أمرا نسبيا يختلف من مجتمع لآخر (خليل الجميلي، خيري، 1994، 11).

أما من ناحية علم الاجتماع، فيعرف الانحراف على أنه: الفعل الذي يضر بمصلحة الجماعة أو المجتمع، ويهدد كيانه، وعدم التزام من يقوم به بالقيم والمعايير في المجتمع التي تقيمها الجماعة، وتحرص وتحافظ عليها" (عاطف غيث، محمد، 1997، 67).

– **المفهوم الإجرائي:** هو عبارة عن سلوك غير سوي، انتهك به الشاب قواعد المجتمع ومعاييره ويعبر عن عدم التكيف والصراع الذاتي والاجتماعي.

3.3 العنف:

– **المفهوم اللغوي:**"العنف كلمة مشتقة من الفعل عنف العنف وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به, وهو بالضم الشدة والمشقة, وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله, والتعنيف والتعبير واللوم" (ابن منظور، د.ت، 103).

– **المفهوم الاصطلاحي:** يعرفه "علماء النفس على أنه نمط من السلوك ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوبا بعلاقات التوتر, ويحتوي على نية مبيتة لإلحاق الضرر المادي أو المعنوي بكائن حي أو بديل عن كائن حي" (وديع شكور، خليل، 1996، 30)، أو هو"كل فعل يتسم بالعداء تجاه الموضوع أو الذات ويهدف إلى التدمير, ويعرف بأنه السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى الشخصي بالغير, وقد يكون الأذى نفسيًا على شكل إهانة أو خفض قيمة أو جسميًا" (عبد العزيز حسين، أسماء، 2002، 472).

– **المفهوم الإجرائي:** عنيت بالعنف في الدراسة هو اضطراب في سلوك الشاب المنحرف يؤدي به إلى التعبير عن رغبته بطريقة غير سليمة؛ مما يتمخض عنه مخاطر على مستوى الفرد والمجتمع.

4.3 مرحلة الشباب:

– **المفهوم اللغوي:** شباب الشباب هو حداثة في السن قال الشابي:

وأنت أنت شباب خالد نضير مثل الطبيعة لا شيب ولا هرم

شب يشب شباب الغلام صار شابا" (بن هادية، علي وآخرون، 1991، 308).

– **المفهوم الاصطلاحي:** تعددت الدراسات التي تناولت مفهوم الشباب, وحتى يتعين تمييز هذه الفئة من الفئات الأخرى وجب تحديد مفهوم لها، وفي هذا الإطار حاول العلماء الاستناد في تحديدهم لمفهوم الشباب للبعد الزمني (السن)، والحقيقة أنهم يختلفون فيما بينهم في تحديد بداية ونهاية المرحلة، ويعرفها محمد مصطفي أحمد الشباب بقوله: أن الشباب مرحلة عمرية تتميز بالحيوية والقدرة على التعليم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسؤولية، وقد تعارض المشتغلون برعاية الشباب على تحديد هذه الفئة العمرية من السادسة إلى سن الثلاثين ولا يعني ذلك أن هذه المرحلة من العمر لا تمتد إلى ما قبل هذه السن أو أنها تؤثر فيما بعدها ،وإنما الواقع أن مميزات وخصائص مرحلة ما قبل السادسة هي القاعدة التي يعتمد عليها في إعداد الفرد إعدادا كافيا لاستقبال مرحلة الشباب" (مصطفى أحمد، محمد، د.ت، 145).

ونجد **ليت** يحدد مرحلة الشباب من سن الرابعة عشر إلى سن الخامسة والعشرين، أما **هير** فيحصرها بين السابعة عشر والثلاثين" (جلال، سعد، د.ت، 130).

ومن هنا نجد أن جل التعريفات التي تناولت مرحلة الشباب اقتصرت على المعيار الزمني. في تحديد لمفهوم مرحلة الشباب دون الأخذ بعين الاعتبار معيار النضج والتكامل الاجتماعي، حتى يكتمل مفهوم الشباب، ويكون أكثر دقة ووضوحا، ومنه فإن تعريفنا للشباب هو أنها أكثر الفئات العمرية حيوية، وأكبر قدرة على العطاء والتي تكون مابين بلوغ الرشد المقدر بسن السادسة عشر إلى الثلاثين سنة.

– **المفهوم الإجرائي:** الشاب المنحرف هو ذلك الفرد الذي يصدر عنه سلوك غير سوي ضد من حوله من الأفراد والمجتمع، ويحتاج إلى توجيه في الأسرة والمدرسة، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى ليبتعد عن هذا السلوك.

ثالثا– أنواع الانحراف: تتضح أشكال الانحراف لدى « **ميرتون**» في خمسة نماذج هي:

الانحراف الابتكاري:أي أن الأفراد عند عجزهم عن تحقيق أهدافهم بالسبل المشروعة يلجئون إلى ابتكار وسائل وسبل غير مشروعة لتحقيقها.

الانحراف الانتمائي: يشير إلى انتماء الفرد إلى البيئة المنحرفة منذ نشأته الأولى يكون منحرفا بطبيعة الحال.

الانحراف الانسحابي: ويشير إلى فشل الفرد في مواجهة الواقع مما يؤدي إلى التكيف السلبي عن طريق تعاطي المخدراد،إدمان الكحوليات.

الانحراف الثوري: ويعني اندفاع الفرد نحو جرائم العنف خاصة منها الضرب و التكسير والحرق والإتلاف.

الانحراف الطقوسي: الذي يمثل حالة من حالات الانحراف غير المعيب والمتمثل في تمسك الفرد بالإجراءات الروتينية والطقوس الإدارية بشكل مفرط فيه لدرجة الانحراف عن المعتاد.

4. عوامل انحراف الشباب :

لا يمكن فهم سلوك الإنسان إلا إذا عرفت العوامل التي دفعته للقيام بذلك السلوك، الإنسان كفرد له عدة جوانب تساهم في نموه منها الجسمية والعقلية والنفسية، والاجتماعية، يتمتع بقدرات واتجاهات مختلفة، والجانب الاجتماعي قد يكون أكثر لأن له تأثيرًا في سلوكه بطريقة مباشرة والانحراف كسلوك غير سوى عند الشباب له بالضرورة عدة عوامل أهمها:

1.4 العوامل التاريخية: قد يعود انتشار ظاهرة الانحراف إلى أسباب تاريخية وما تركته الحركة الاستعمارية الفرنسية من تصدع في البناء الاجتماعي الجزائري، من خلال سياسة المستعمر في إحداث التمزق الطائفي بين أفراد المجتمع الواحد بانتهاج قاعدة فرق تسد وبث الفتنة بين مختلف الشرائح الاجتماعية (العرب – القبائل– الطوارق– الشاوية..)، وتهديم مختلف مقومات المجتمع وأركانه من هوية وطنية وعادات وتقاليد وأعراف، ومسخ مقومات الشخصية الإسلامية وطمس العقيدة؛ مما أفقد المجتمع أخلاقياته، وتململ في قيمه وضوابطه، حيث تشتت شخصية المجتمع الجزائري بين التغريب والتحديث والأصالة والمعاصرة.

2.4 العوامل الاجتماعية: تنضوي المحاولات السوسيولوجية التي تناولت تفسير الانحراف بالنظر إلى ظروف الشباب المنحرف المعيشية والسكنية والعائلية، أو البيئية التي تمارس ضغطا على الفرد، وهذا ما يجعل من الانحراف جزءا من النظام الاجتماعي بالنظر إلى الدوافع الاجتماعية المحركة للسلوك الانحرافي.

والعوامل الاجتماعية تتمثل في تلك الظروف الاجتماعية القاهرة التي يمر بها الشباب داخل الأسرة وخارجها؛ مما يشجعهم على ممارسة الانحراف ضد من حولهم والمتمثلة فيما يلي:

– **العوامل الأسرية:** الأسرة نواة المجتمع وتمثل أول الجماعات المرجعية التي يقضي فيها الشباب طفولتهم، وفيها تتشكل معالم شخصيتهم النفسية والاجتماعية والعقلية، حيث تتم عملية تكيفهم الاجتماعية الأولى، ولهذا فإن أي تصدع تتعرض له الأسرة بالضرورة يكون له بالغ الأثر على شخصية الشباب وسلوكه، وأن الاستقرار وتصدع الأسرة يرجع إلى عوامل عدة منها:

– **التفكك الأسري:** نجد أن الأسرة التي يسودها التوتر الشديد والعصبية الزائدة، وسوء التوافق بين الأبوين أو التفكك الأسري نتيجة(الوفاة، الطلاق، الهجرة)، تدفع كلها إلى خلق السلوك المضاد، فمثلا تعرض الآباء للمشكلات الخارجية، والضغوط النفسية نتيجة الإيقاع السريع للحياة الصاخبة، وافتقاد معظم الأسر إلى الهدوء والسكينة، يدفع كله إلى انحراف الأبناء وضياعهم (سعد زغلول، بشير، د.تن 230)، وبالتالي فإن الأسرة المفككة أيا كان سبب تفككها ينتج عنه اضطراب نفسي وعدم استقرار لدى أفرادها، مما يدفعهم إلى الانحراف.

–**أساليب التنشئة الاجتماعية:** أسلوب التنشئة هو السلوك التربوي المتبع في تربية الأبناء، وما يوثر هنا الأساليب التربوية الخاطئة والتي تتولد عنها بعض المشكلات التي تصاحب أعراضها سائر حياة الفرد، ومن أهمها أسلوب الحماية الزائدة وأسلوب القسوة وأسلوب التفرقة، وإن أساليب معاملة الوالدين للأبناء تعد السبب الرئيس في دفعهم إلى الانحراف والعنف، حيث أكد معظم المربين على أنها أساليب خاطئة تجر الفرد إلى رفضها والثورة عليها بأسلوب العنف والانحراف. حيث أن الشاب إذا شاهد العنف في أسرته أو المجتمع الذي يعيش فيه سواء عنف لفظي، أو بدني فهناك احتمال عشر مرات أن يكون عنيفاً مع الآخرين، وكذلك مع أسرته والمجتمع بأكمله في المستقبل، لأن ما يمر به الفرد من خبرات في حياته هو مجموعة من القواعد التي تحدد سلوكه في المستقبل.

– **المستوى القيمي والخلقي السائد في الأسرة:** الانهيار الخلقي في الوسط الأسري له بالغ الأثر على نفسية الفرد؛ مما يساهم في فقدان سلم القيم العليا واختلال القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، حيث تسعى بعض الأسر إلى تقليد النماذج الغربية التي تختلف ثقافتها وقيمها عن مجتمعنا، فيظهر الوالدين بصورة المنحرفين المقلدين لنماذج يستهجنها المجتمع.

– **الوسط الاجتماعي:** يؤثر الوسط الاجتماعي تأثيرا كبيرا على تكوين شخصية الشباب، ويحدد مدى استجابته للمؤثرات الخارجية فالأحياء الفقيرة والمكتظة بالسكان يكثر فيها الانحراف من سرقة وتسول وجرائم، والعداء الشديد بين أفرادها غالبا فالكل يتهم الأخر بالسرقة والجريمة والاحتيال، كلها عوامل لا تساعد على تربية الأفراد بطريقة سليمة؛ مما يشجع الفرد لتكوين اتجاهات خاطئة نحو وسطه الاجتماعي الصغير ثم المجتمع.

3.4 العوامل النفسية: كثيرا ما يرجع علماء النفس انحراف الشباب إلى قلقهم النفسي نتيجة الشعور بالعجز ،والعداوة، والاغتراب النفسي، والحرمان من المشاعر والدفء العاطفي وكذا عدم إشباع حاجاتهم إلى الشعور بالحب والحنان والقبول، وقد ظهرت عدة اتجاهات لدراسة الاختلال في الشخصية، والشخصيات السيكوباتية والدراسات والأعمال الحديثة ذهبت إلى حد القول والتأكيد على وجود الشخصية الانحرافية .

يربط علماء النفس بين الأمراض النفسية والانحراف، وذلك حسبهم لوجود خلل في الجهاز النفسي أو العصبي، يؤدي إلى انحراف الشباب مثل: الهستيريا، النورستانيا(الضعف العصبي)،العصاب والقلق والوسواس القهري، أحلام اليقظة، والعوامل النفسية تؤثر على الشباب مما يدفعه إلى الانحراف والعنف،ومن أهمها ما يلي:

– **الغيرة:** اضطراب في السلوك يظهر في الأسرة بين الأخوة، أولا يغار الطفل من أخيه الصغير لاعتقاده أنه سلبه مكانته الاجتماعية عند والديه، حيث تشتد كلما شعر بفقدان محبة والديه له، فيحاول الطفل بصورة لا شعورية الاعتداء على أخيه الصغير واعتباره منافسًا له، وضربه وتحقيره كلما سمحت له الفرصة، وإذا لم يضع الأم والأب حدًا لهذا الوضع فمن المؤكد أن الأمر سيتطور إلى أمور لا تحمد عقباها.

– **العناد:**"اضطراب في السلوك من النزعات العدوانية، بحيث أن أواصر هذا السلوك تكون في مرحلة الطفولة، حيث أن الطفل يعتاد العناد كسلوك للتعبير عن رفضه لرأي وإرادة شخص آخر مثل الوالدين" (الشربيني، زكرياء، 1994، 47)، أو المعلم أو الأخ الأكبر فيصبح العناد ميزة وعادة في الفرد في رفض أوامر الآخرين ولو كانت في صالحه، فينجر عن ذلك معاقبته وزجره؛ مما يدفعه إلى الانحراف والعنف ضد كل من أراد أن يغير من عناده.

– **الغضب:**اضطراب في السلوك" ينتج عن وجود الإحباط ويمكن اعتبار الغضب مظهرًا من مظاهر العدوان يبدو على الشاب حين تتقيد رغباته أو يحدث تعرقل في تحقيقها (الشربيني، زكرياء، 1994، 130)، وبما أن الغضب يؤدي إلى فقدان التوازن والثورة فالشباب قد يجره غضبه إلى تكسير الأثاث وضرب من أغضبه، وبالتالي يكون الغضب من عوامل الانحراف والعنف عند الفرد يجب توعيته بالابتعاد عنه كسلوك غير سوى يؤدي إلى المهالك.

4.4 العوامل البيولوجية: يرى علماء الحياة والمختصين في الطب أن هناك علاقة متبادلة بين مظاهر الانحراف والعوامل العضوية المتأتية من آفة وراثية أو مكتسبة من شأن عرقي أو من طبع وراثي، فمثلا اضطرابات الجهاز العصبي(الفاكو سمباتي) وجهاز الدورة الدموية والدماغ(كفساد أو تلف قشرة الدماغ أو ما تحت القشرة) أو خلل في الغدد يؤدي إلى تأثير نفسي وعضوي، فكثيرا ما نجد شباب منحرفين مدفوعين انطلاقا من تكوينهم الجسماني (سعد زغلول، بشير، د.ت، 124).

وتتمثل العوامل البيولوجية أساسًا في الوراثة الغدد والضعف العقلي والعاهات، ويمكن إيجازها فيما يلي:

– **الوراثة:** هي "انتقال الصفات العضوية من السلف إلى الخلف، وبالتالي انتقال بعض الأمراض العضوية والعقلية عن طريق الوراثة إلى الطفل والمساهمة في تكوين سلوكه" (عبد القادر قواسمية، محمد، د.ت، 88)، وفي نظر أنصار هذا الاتجاه أن المجرم يتحتم عليه أن يكون مجرمًا، ويؤكد **لمبروزو** رائد هذا الاتجاه أن الفرد يولد مجرمًا فهو صفة أو خاصية وراثية يرثها من والديه، فمهما تلقى من تربية سليمة لن يكون إلا مجرمًا،

والإجرام هو نوع من السلوك العدواني أو العنف عند الفرد، وهذه الدراسة أكدت على أن السلوك الإجرامي ناتج عن عوامل وراثية منها(عبد القادر قواسمية، محمد، د.ت، 31) :

–" فحص شجرة العائلة وتناول الدراسات التي أجريت على بعض العائلات وتتبع أجيالها التي شاع بين أفرادها حالات الانحلال الخلقي.

– الدراسة الإحصائية لبعض الأسر تأخذ مجموعة من المجرمين تم إجراء البحث على أسلافهم وأقربائهم عن وجود ميل إجرامي لديهم أو وجود ظواهر غير عادية تتوافر لديهم.

– دراسة التوأم التي تقوم على المقارنة بين توأمين ناتجين عن بويضة واحدة، وتوأمين ناتجين عن بويضتين".

لكن رغم ذلك أغفلت هذه الدراسات جانب البيئة الاجتماعية لأن كلاً من التكوين الفردي والأسري والاجتماعي لها دور في تكوين الشخصية الإنسانية.

–**الغدد:**"جهاز الغدد له أهمية كبيرة في تنظيم النمو ووظائف الجسم، والغدد وإفرازاتها وتأثيرها الواضح في عملية النمو، وتؤثر في السلوك بشكل واضح، وترتبط وظيفة الغدد الصماء ارتباطًا وثيقًا بوظائف أجهزة الجسم المختلفة، وفي كم ونوع استمرار السلوك الذي يختاره الفرد" (عبد السلام زهران، حامد، 1995، 48)، ومعروف أن التوازن في إفرازات الغدد تجعل الشخص سليمًا نشطًا يؤثر تأثيرًا حسنًا في سلوكه.

–**الضعف العقلي:**الضعف العقلي "حالة نقص أو تخلف أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي لعدة عوامل وراثية أو مرضية أو بيئية تؤثر على الجهاز العصبي للفرد يؤدي إلى نقص الذكاء، وتظهر آثاره على مستوى الأداء لدى الفرد، وأن للمرض العقلي درجات وأنواع قد يكون خفيفًا يضفي بعض الغرابة على شخصية المصاب، أو يكون عنيفًا يدفع صاحبه إلى الانتحار أو الاختلاس أو العيش في دنيا الخيال" (زكي أبو عامر، محمد، 1995، 158)، الأمراض العقلية أشكال كثيرة ومتنوعة منها الضعف العقلي والهوس والجنون.

– **العاهات:**"توجد عاهات معينة كقصر القامة أو الطول أو العمى أو الصمم أو بتر أحد الأعضاء أو خلل عضوي في الجسم له بالغ الأثر على حياة الأفراد المصابين بها، نتيجة شعورهم بالنقص أو الحرمان الذي يلاحظونه في أنفسهم مقارنة بالآخرين من الأفراد العاديين، مما قد يؤدي بهم إلى عدم التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها، وكثيرا ما تساهم نظرة المجتمع الخاطئة لهؤلاء في تفاقم حالتهم كأخذهم بالقسوة حينا وبالسخرية أو الشفقة حينا أخر؛ مما يفقدهم الثقة بأنفسهم وبمن حولهم" (عبد القادر قواسمية، محمد، د.ت، 93)، فيمتهنون سلوك الجريمة والعنف والانحراف كرد فعل على ما يعانونه من حرمان.

5.4 العوامل الاقتصادية: هل تعود الظاهرة إلى ظاهرة الفقر والحاجة والعوز، ربما البطالة، ذلك أن الأول يرجع إلى تأثيره على ما يلي:

– للفقر تأثير كبير على ميل الشباب نحو إتيان الأفعال الإجرامية مثل جرائم الأموال، خصوصا عندما يكون الفرد في حالة عجز تام على تسديد حاجياته مما يدفعه إلى النصب والاحتيال...

– للفقر دور في الشعور بالحرمان من الكثير من ضروريات الحيات مما يدفع بالفرد إلى توفيرها ولو باستعمال العنف، وهذا ما نجده عند ضعاف النفوس الذين يستسلمون بالضرورة للكثير من الضغوطات التي تضطرهم إلى ارتكاب الجريمة مدفوعين إليها بغريزة حب البقاء.

وقد تمت الكثير من الدراسات التي تناولت قضية ارتباط ظاهرتي الانحراف والجريمة بالفقر،منها التي قام بها «بورتر فيلد Porterfield» والتي قاس فيها نسبة الجنوح في مجموعة تتكون من 337 طالب من الفئات الميسورة، وقارن هذه النتائج بنتائج 2000 جانحا من الطبقة العاملة، واستنتج بالنسبة لأغلبية الجرائم أن نسبة الجنوح كانت عالية عند الطلبة بقدر ما هي عند الجانحين.

كما للبطالة دور في وقوع الظاهرة الانحرافية أو الفعل الإجرامي والتي تعرف على أنه«توقف الإنسان عن العمل، سواء كان ذلك نتيجة مرض بدني أو عقلي أو نفسي، أو نتيجة لارتفاع الأسعار الذي يؤدي أحيانا إلى الإحجام عن شراء السلع وزيادة المخزون منها مما يحمل صاحب المصنع على التوقف عن الإنتاج وبالتالي تسريح بعض العمال،فيتعطلون وبتكرار هذه الظاهرة في عدة سلع ترتفع نسبة البطالة بين العمال.»

6.4 العوامل الجغرافية: أما أن الظاهرة الانحرافية هي ذات بعد اجتماعي من خلال الحركة التمدنية المبنية على الفوضى، مع تكاثر البيوت القصديرية، مما ولد أحياء تفتقر إلى أدنى شروط الحياة وجعل من وجه المدينة ليست بالريف ولا المدينة المتحضرة، وهنا قد يعاب على السياسة العمرانية التي لا تضع ضوابط لهذه الأعمال، وهو ما جعل هذه المساحات فضاء خصب للجنوح، ومختلف السلوكيات المخلة بالقيم الاجتماعية المتعارف عليها.

7.4 العوامل الثقافية: تمثل البيئة الثقافية مجموعة القيم المعنوية والخلقية التي تسود الجماعة ومستوى التعليم فيها والتي ينبثق عنها جميعا عادات الجماعة، وتقاليدها، وأسلوبها في الحياة، كما تلعب هذه العوامل دورا هاما وأكيدا في توجيه سلوك الفرد نحو مختلف الاتجاهات السلبية والعدوانية منها، وكثيرا ما تهيئ الأرضية لخلق ثقافة انحرافية لديه، ودفعه نحوى العدوان والعنف، واكتساب تصرفات إجرامية، وهو ما أكدته دراسة«كوهن Kohen»، والتي خلص فيها إلى أن العوامل الثقافية تلعب دورا هاما في سلوك المنحرفين (سعد زغلول، بشير، د.ت، 91).

كما أشار الكثير من الباحثين إلى الثقافة الفرعية الدخيلة وتناقصها مع الثقافة الكلية من وجوه كثيرة، وانتشار العلاقات العابرة غير الوثيقة، وهو ما يسمى باللامعيارية.

8.4 العوامل المدرسة: إن المدرسة كمؤسسة تربوية تعمدها المجتمع لتنشئة الأجيال، يمكن أن تساعد الشباب على التكيف داخل الوسط الاجتماعي، ويمكن أن تكون عكس ذلك، وهذا ما يظهر في العوامل التالية:

– **فشل المعلم في أن يكون قدوة للتلميذ:** إن أساليب التدريس الفضة التي يستعملها بعض المعلمين من ضرب على الوجه وعلى رؤوس الأصابع أو تحقير وإثقال كاهل التلاميذ بالواجبات المنزلية يفقدهم الثقة في المعلم، ويجعلهم ينفرون من الدرس والمدرسة.

– **فشل المدرسة في تسهيل اندماج التلميذ في وسطه التربوي:** قد نفشل المدرسة في إدماج بعض التلاميذ بسبب عدم اهتمامها بالأنشطة التي يحبها التلاميذ، كجماعة النشاط والأندية الرياضية والرحلات والمعارض، وتركيزها فقط على تحصيل التلميذ دون النظر إلى ميوله واتجاهاته.

– **فشل التلميذ في الدراسة ونقص التحصيل الدراسي:**إن التخلف الدراسي أو فشل التلميذ في الحصول على علامات تمكنه من النجاح مع زملائه بسبب تأخره العقلي أو ظروفه الاجتماعية القاهرة؛ مما قد ينتج عنه بعض

السلوكيات كرد فعل لما يعانيه من إحباط مثل ضرب زملائه وأصدقائه أو الهروب من المدرسة أو التأخر أو الغياب بدون سبب والتمرد،والكذب على الوالدين والتحجج بالمرض والتعب من أجل التغيب عن المدرسة.

9.4 العوامل الإعلامية والاتصال: إن لوسائل الإعلام والاتصال المختلفة المسموعة والبصرية والمكتوبة دورًا بارزًا في تنشئة الشباب وتوجيهه، فهي على اختلاف وسائلها من صحافة وإذاعة وتلفزيون ذات أهمية بالغة في تنشئتهم، وعدها الكثير من عوامل انحرافه إذا أساء استخدامها خصوصًا أنها كثيرة الانتشار وبإمكانهم مشاهدتها في كل مكان لعل من أبرزها ما يلي:

– **التلفزيون:**التلفزيون يؤثر على الشباب بفعل ما يقدمه من برامج وأفلام الكرتون الخارقة المبالغة في الخيال، والأفلام البوليسية التي"تبرز أن الانجراف الذي قام به المجرم بطل الفيلم ما هو إلا جزء من البيئة والواقع الاجتماعي الذي يعيش في وسطه الفرد؛ لهذا فالفعل يعكس شرعية الانحراف والعدوان؛ مما يدفع الشباب المتفرج بتقمص شخصية البطل دون مراعاة النتائج[24]؛ مما يشكل تأثيرًا كبيرًا على سلوكهم ويجعله عنيف.

– **الصحف:**إن للصحافة دورًا مهمًا في تهيئة الرأي العام واستثارته لمحاولة التصدي لمشكلات المجتمع والعمل على حلها، ومن بينها مشكلة العنف، فتقوم بتوضيح حجم المشكلة والعوامل المؤدية إليها وكيفية مواجهتها، ويكون الهدف منها هو إعطاء الصورة الكاملة للجريمة، ولكن عندما يتناول الشباب هذه الجرائم بالقراءة فيقومون باستخلاص بعض المواقف المتشابهة، فقد لوحظ في الصحف الأجنبية ازدياد نسبة المساحة المخصصة لأخبار الجرائم، وتلجأ الصحف إلى سبل تشويق القارئ وجذب انتباهه إلى السلوك العدواني والمبالغة في وصف الجريمة وأساليب ارتكابها، إضافة إلى أنها تقوم بإضافة واقع من وحي الخيال للمحرر من أجل إثارة الجمهور (عبد الخالق، جلال الدين، رمضان، السيد، 2001، 91)، وفي بعض الأحيان تلجأ الصحف إلى تصوير المجرم بصورة بطل تاريخي مما يثير الطفل فيتعاطف معه ويقلد سلوكه العنيف.

– **الإذاعة:** هي الوسائل الأكثر تناولاً في المجتمع، بحيث أنها تعمل ساعات اليوم بأكمله تقريبًا؛ مما يجعل الصغار يلتفون حول سماع المذياع في أوقات متعددة أثناء اليوم، وهناك بعض التمثيليات من المواقف التي تمثل الجريمة والسلوك الانحرافي وتوضح ذكاء بعض الجرمين؛ مما يؤثر على المستوى الخلقي والاجتماعي للأحداث (عبد الخالق، جلال الدين، رمضان، السيد، 2001، 90).

وللإذاعة دورا كبيرا في التأثير على الشباب خصوصًا وأن المذياع الآن توفر في صورة محمول به مسجلة وبسعر زهيد جدا وبإمكان أي شاب أن يوفره لنفسه دون علم العائلة، وبإمكانه سماع ما شاء من البرامج الإذاعية المتنوعة الغنائية والترفيهية والتربوية، وحتى التي تنهي عن العنف بما أنه غير واع لدرجة التمييز بين الخطأ والصواب، قد يتقمص أدوار بعض المجرمين المحكي عنهم.

يتضح مما سبق أن وسائل الإعلام توثر على سلوك الشباب خصوصاً بعض القنوات التلفزيونية والموجهة للشباب حاليا، فعندما تغيب الأعين عنهم وترك الإذن المطلق لهم بمشاهدة جميع الأفلام والقنوات واللعب بما يسمى (البليستيشن) وبحرية مطلقة حيث إن بعضا من برامجه وأشرطته يحتويها انحراف وعنف وجريمة،ولاشك أن الشباب سريع التأثر وسريع التقليد فيقلد ما يشاهده من أفلام وبرامج وأشرطة ويظهر ذلك على أخلاقياته وسلوكياته، وبالتالي هناك ظاهرة انحراف بين الشباب، وهناك ظاهرة انحراف الشباب ضد الكبار، كما أن عنف

الكبار ضد الشباب ينجر عنه انحرافهم حيث كشفت الكثير من الدراسات العلمية أن عنف الكبار تجاه الشباب له تأثير سلبي جسدي ونفسي عليهم. ويشتد هذا التأثير سلباً إذا ارتبط العنف ضدهم بالظلم والقسوة والتعنيف الشديد، أو كان بوجود أقران الشاب من زملائه أو أصدقائه، مما يولد حالة عدوانية عندهم تعكس رغبته في الانتقام والتقليد والمحاكاة لما يجده من معاملة قاسية وعدوانية. ويزداد تأثير العنف بين الشباب إذا لم يجد الشاب من يدافع عنه أو يعاقب المعتدي، مما قد يدفعه إلى الانطواء والشعور بالحزن والتوتر الشديد وعدم الثقة بالنفس

ومهما تعددت عوامل الانحراف عند الشباب من عوامل اجتماعية فنفسية فمدرسية فإن نتائجه واحدة هي انتشار ظاهرة العنف واتساعها سواء بين الشباب أنفسهم أو بينهم وبين آبائهم وأساتذتهم وزملائهم وأصدقائهم، وبالتالي انحراف الشاب عن الصواب فيصبح خطرًا على نفسه والمجتمع معًا.

خاتمة:

وقد سعت المجتمعات لامتصاص ظاهرة الجريمة من خلال وضع مؤسسات عقابية تسلط أقصى العقوبات على المجرمين والمنحرفين، ثم توجه أسلوبها من العقاب إلى الإصلاح من خلال توفير مختلف أنواع الرعاية الاجتماعية داخلها من أجل تأهيل وإعادة إدماج المجرم أو المنحرف في المجتمع، لذلك تهتم المؤسسات العقابية اليوم بالمسجونين وتقوم بتأهيلهم إلى أن يفرج عنهم، ثم الاهتمام بهم ومساعدتهم ماديا واجتماعيا ونفسيا بعد الإفراج عنهم، ثم متابعتهم حتى يستقروا نفسيا واجتماعيا واقتصاديا كما تقوم بعض المجتمعات بمعاونة أسرهم على مواجهة مواقفها وظروفها المرتبطة بسجن احد أفرادها.

وان عوامل الجريمة في المجتمع الأسرة المدرسة الأولى التي عن طريقها يكتسب الأفراد العادات والتقاليد والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها, فالأبناء يتلقون عنها مختلف المهارات والمعارف الأولية, كما أنها تعد بمثابة الرقيب على وسائط التنشئة الاجتماعية الأخرى, فتستعمل أساليب تربوية خاطئة قد ينجر عنها مشكلات أسرية تهدد كيان الأسرة؛ مثل ظاهرة العنف الأسري التي اتسعت دائرتها في الوسط الأسري حتى أصبح يمارسها كل أفراد الأسرة ضد بعضهم البعض منتقلة عن طريق التقليد, من جيل إلى أخر, وفي بعض الأسر تنقل بشكل عكسي فيضرب الابن أباه ووالدته, حيث تعود عوامل العنف الأسري إلى عدة عوامل أسرية واجتماعية ونفسية, ولوسائل الإعلام خاصة التلفاز دورا كبيرا في نشرها.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، (د.ت)، لسان العرب المحيط، بيروت، لبنان، دار لسان العرب.
- العيسوي، عبد الرحمن، (د.ت)، سيكولوجيا الجريمة والانحراف، جدة، السعودية، دار الشروق.
- القهوجي، عبد القادر، (1983)، علم الاجرام وعلم العقاب، القاهرة، مصر، الدار الجامعية للطباعة والنشر.
- بن هادية، علي، وآخرون، (1991)، الجديد للطلاب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- جلال، سعد، (د.ت)، الطفولة والمراهقة، دمشق، سوريا، دار الفكر العربي.
- خليل الجميلي، خيري، (1994)، الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث.
- زكي أبو عامر، محمد، (1995)، دراسة في علم الإجرام والعقاب، القاهرة، مصر، الدار الجامعية الحديثة.
- سعد زغلول، بشير، (د.ت)، محاضرات في علم الإجرام، القاهرة، مصر، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح.
- عاطف غيث، محمد، (1997)، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، مصر، الهيئة العامة للكتاب.
- عبد الخالق، جلال الدين، ورمضان، السيد، (2001)، الجريمة والانحراف من وجهة نظر الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث.
- عبد السلام زهران، حامد، (1995)، علم نفس النمو، القاهرة، مصر، عالم الكتب.
- عبد العزيز حسين، أسماء، (2002)، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، الرياض، السعودية، دار عالم الكتب.
- عبد القادر قواسمية، محمد، (د.ت)، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمد توفيق السمالوطي، نبيل، (1983)، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، جدة، السعودية، دار الشروق .
- وديع شكور، خليل، (1996)، العنف والجريمة، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم.